اسرائيل والسلام في الشرق الاوسط : محاولة لتحديد مسؤولية عالمية

الدكتور حسام الخطيب

انجز هذا البحث قبل أيام من نشوب حرب تشرين الاول ، وان مجرد نشوب هذه الحرب الطاحنة يمكن أن يعتبر دليلا جديدا على صحة الاستنتاجات الواردة هنا .

بعد مضي أكثر من ربع قرن على نشوء دولة اسرائيل ، وبعد مرور أكثر من ست سنوات على عدوان حزيران ١٩٦٧ ، لم يعد هناك أي لبس أو شك في حقيقة النزعة العدوانية التي قام عليها الكيان الصهيوني في فلسطين وفي حقيقة مسؤولية اسرائيل الكاملة عن الوضع المتردي في الشرق الاوسط الناجم بالدرجة الاولى عن الموقف المضاد للسلام الذي اتصفت به سياسة الطبقة الحاكمة الاسرائيلية وتصرفاتها منذ سنة ١٩٤٨ حتى اليوم .

ان الكلام على عدوانية الدولة الصهيونية ومناهضتها للسلام اصبح يشكل اليوم قناعة كاملة في أوساط الحركات التحررية في العالم ، وبلدان المنظومة الاشتراكية ولدى جميع الشعوب المحبة للسلام . وفيما عدا الاوساط الرأسمالية والرجعية أصبحت ادانة اسرائيل كاملة في العالم وأصبحت كلمة الصهيونية تعني بالدرجة الاولى : العدوانية والشوفينية ومناهضة الاشتراكية وتهديد السلام . وان نظرة واحدة على سجل الدولة الصهيونية في هيئة الامم المتحدة تظهر انه سجل حافل بالادانة واللوم والتهديد باتخاذ العقوبات(١)، بل أن السنتين الاخيرتين شهدتا سلسلة من الادانات الاجماعية لاسرائيل في دوائر هيئة الامم المتحدة ، كانت اخرها في شهر آب ١٩٧٣ ، حيث ادينت اسرائيل بسبب قرصنتها ضد الطيران المدني العربي ووجه اليها التهديد بتطبيق العقوبات من قبل مجلس الامن . ونظرا لفداحة الجريمة ووضوحها(٢) لم يستطع حتى المندوب الامريكي — الذي سبق ان استعمل حق النقض « فيتو » لحماية اسرائيل في مرات سابقة — ان يتملص من الاشتراك في الادانة ، ولو أن موقفه هذا كان يرمي الى تفادي ادانة أشد صراحة .

واذا قد يبدو الحديث عن النزعة العدوانية الاسرائيلية ضربا من فضول القول ، ومن هنا كان ضروريا منذ البدء التأكيد على أن البحث الحالي لا يأتي بجديد في مجال ابراز عدوانية اسرائيل ومناهضتها للسلام ولكنه يطمح الى تثبيت جملة من الحقائق المتصلة بهذه المسألة :

اولا : **ان الكيان الصهيوني في فلسطين يشكل العائق الاساسي للسلم في الشرق الاوسط ، وان الازمة المستمرة في الشرق الاوسط تنبع أصلا من وجود هذا الكيان ومن طبيعته العدوانية .**

ثانيا : **ان مناهضة اسرائيل للسلام ليست أمرا طارئا على سياستها بل هي جزء لا**